حكايا الغابة الخضراء

الطاووس المغرور

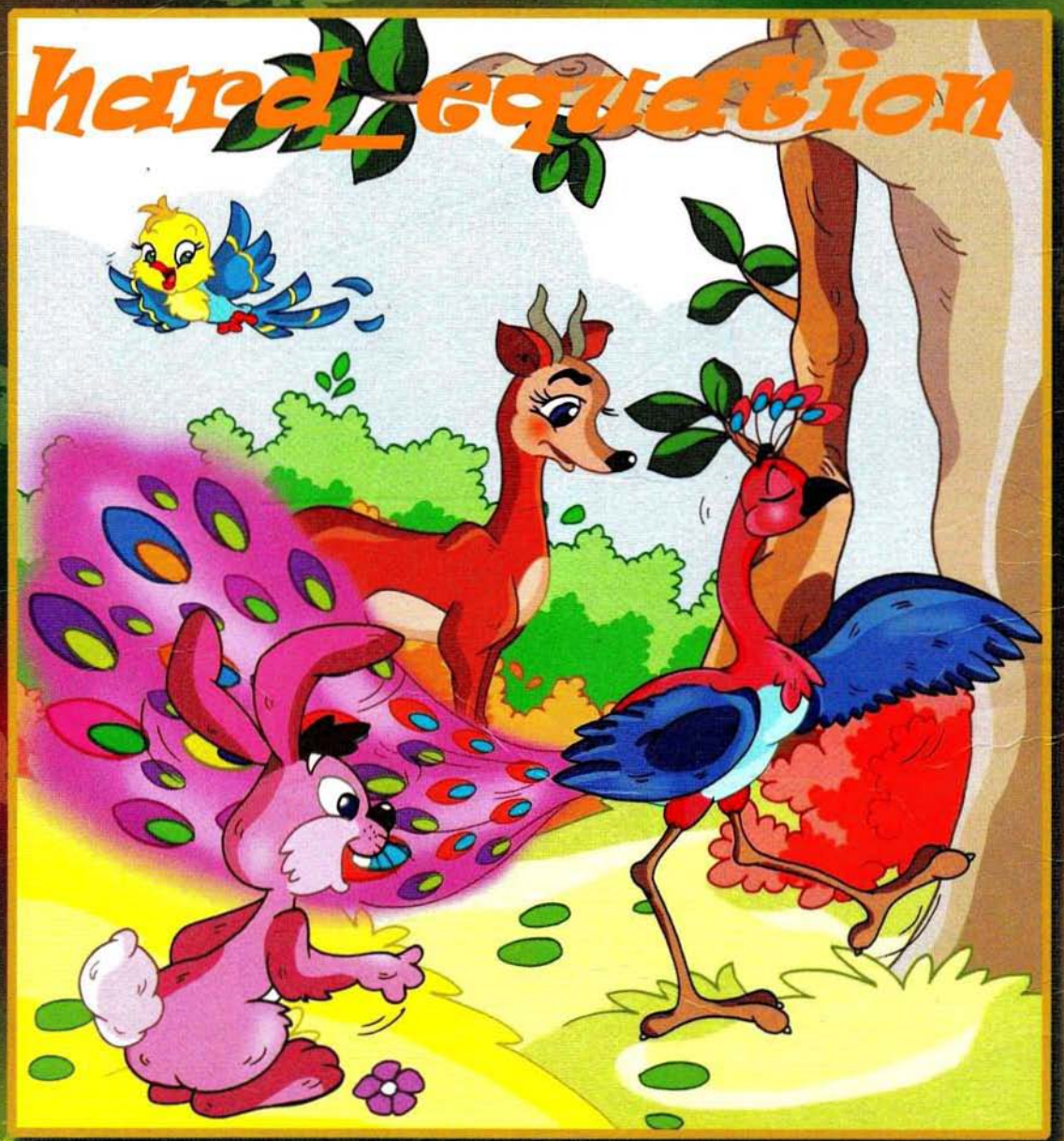

الطاووس المغرور

نصوص :
نسيبة محمود طالب
رسوم :
مريم الرفاعي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

نصوص : نسيبة محمود طالب
رسوم : مريم الرفاعي
التدقيق اللغوي :
علي بحري - محمد الزبيبي
عبد الرحمن السروجي
تنضيد : أحمد سعيد
تصميم الغلاف : عصام أبوكرم
إشراف : خالد خادم السروجي
فرز ألوان :
دار أمية للتحضير الطباعي
تنفيذ الطباعة والتجليد :
المطبعة الدمشقية

الناشر:

مكتبة ابن القيم
دمشق - حلبوني - ص.ب: ٣٤٤٧٣
هاتف: ٢٢٢٨٦٩٣ - فاكس: ٢٢٤٦٩٦٦

الدار الدمشقية
دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ طَاوُوسٌ جَمِيْلٌ يَعِيْشُ فِيْ مَزْرَعَةٍ صَغِيْرَةٍ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الحَيَوَانَاتِ، وَفِيْ أَحَدِ الأَيَّامِ خَرَجَ الطَّاوُوسُ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَفَرَدَ رِيْشَهُ الجَمِيلَ، وأَخَذَ يَمْشِي بِغُرُورٍ وَتَبَاهٍ كَعَادَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: لا أَظُنُّ أَنَّ اللهَ تَعَالى أَعْطَى أَحَداً مِنَ الكَائِنَاتِ جَمالاً مِثْلَ جَمَالِي، وحُسْنَاً مِثْلَ حُسْنِي .

واقْتَرَبَ مِنْ مَنْزِلِ الدَّجَاجَةِ الحَمْرَاءِ فَرَآهَا تُطْعِمُ صِغَارَهَا فَقَالَ لَهَا: ما رَأْيُكِ بِيْ أَيَّتُها الدَّجَاجَة؟. أَلاَ تَجِدِيْنَنِي اليَوْمَ أَجْمَلَ مِنَ الأَمْسِ؟.

فَقَالَتْ لَهُ الدَّجَاجَةُ: سُبْحَانَ اللهِ الَّـــذي أَبـْـدَعَ خَلْقَهُ! فتَضايَقَ الطَّـــاوُوسُ مِنْ رَدِّ الدَّجَاجَةِ علَيْهِ .

فإذا بالبطة تقترب منهما وتلقي عليهما التحية، فسألها الطاووس قبل أن يرد عليها التحية: وأنت أيتها البطة ما رأيك بجمالي وجمال ريشي؟.

قالت البطة: قل سبحان الله، والحمد لله على ما أعطانا من جمال وقوة، فاشتد غضب الطاووس وصرخ قائلاً: أنا أعرف لماذا تتكلمان معي بهذه الطريقة.

فأَسْرَعَتْ حَيَوانَاتُ المَزْرَعَةِ عِنْدَمَا سَمِعُوا صَوْتَ الطَّاوُوسِ المُرْتَفِعِ وتَجَمَّعُوا حَوْلَهُ .

بَيْنَما تَابَعَ الطَّاوُوسُ كَلامَهُ قائِلاً: أَنْتُمْ جَمِيْعَاً تَغَارُوْنَ مِنِّي، وتَوجَّهَ بِكَلامِهِ إِلَى الدَّجَاجَةِ وَقَالَ لَهَا بِسُخْرِيَةٍ :

اُنْظُرِيْ إِلَىْ رِيْشِكِ أَيَّتُهَا الدَّجَاجَةُ كَمْ هُوَ قَبِيْحٌ .

وَأَنْتِ أَيَّتُهَا البَطَّةُ أَكَادُ يُغْمَى عَلَيَّ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى رِيْشِكِ، وَ أَنْتَ أَيُّهَا الكَلْبُ: فَانْظُرْ إِلَى قُبْحِ وَبَرِكَ .

وأَنْتَ أَيْضاً أَيُّهَا الحِمَارُ: أَلاَ تَرَى جِلْدَكَ كَمْ هُوَ قَبِيْحٌ وَمُضْحِكٌ؟.

حَزِنَتِ الحَيَوَانَاتُ مِنْ كَلامِ الطَّاوُوسِ القاسِي، بَيْنَما تَابَعَ هُوَ كَلامَهُ قائِلاً: أَمَّا أَنا.. أَمَّا أَنَا ؛ فَانْظُرُوا إِلَيَّ .

وَهنا قاطَعَهُ الحِصَانُ قَائِلاً: كَفَاكَ غُرُوراً أَيُّهَا الطَّاوُوسُ فَنَحْنُ الخُيُوْلُ مَشْهُورُونَ بِالحُسْنِ والجَمَالِ ورَغْمَ ذلِكَ لا تَرَانَا نَتَصرَّفُ مِثْلَ تَصَرُّفِكَ السَّيِّىءِ هَذَا .

غَضِبَ الطَّاوُوسُ وَقَالَ: إِذاً سَأَتْرُكُ لَكُمْ هَذِهِ المَزْرَعَةَ وَأَذْهَبُ إِلَى الغَابَةِ حَيْثُ هُنَاكَ مَنْ يُقَدِّرُ جَمَالِي، وَغَادَرَهُمْ مُتَّجِهاً إِلَى الغَابَةِ المُجَاوِرَةِ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الغَابَةِ حَتَّى اجْتَمَعَتْ حَوْلَهُ الحَيَوانَاتُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: ما شاءَ اللهُ ؛ مَا هذا الجَمَالُ الرَّائِعُ! مَا هذا الرِّيْشُ الأَخَّاذُ! وأُعْجِبَ الجَمِيْعُ بِالطَّاوُوسِ وَبِجَمالِهِ .

أَمْضَى الطَّاوُوسُ عِدَّةَ أَيَّامٍ وَهُوَ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ لأَنَّهُ وَجَدَ مَنْ يُرْضِي غُرُورَهُ، وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَما كَانَ يَمْشِي في الغَابَةِ بِزهوٍ وَغُرورٍ فَارِدَاً رِيْشَهُ وَرافِعاً رَأْسَهُ للأَعْلَى مِنْ شِدَّةِ التَّكبُّرِ... إِذَا بِهِ يَسْقُطُ فِي حُفْرَةٍ عَمِيْقَةٍ كَانَ قَدْ حَفَرَهَا أَحَدُ الصَّيَّادِينَ .

فَبَدأَ يَسْتَغِيْثُ وَيَطْلُبُ النَّجْدَةَ .
أَسْرَعَتْ حَيَوَانَاتُ الغَابَةِ وَرَأَتْهُ فِي الحُفْرَةِ، فَقَالَتْ لَهُ الغَزَالَةُ: أَعْتَذِرُ عَنْ مُسَاعَدَتِكَ أَيُّهَا الطَّاوُوسُ فَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَأتِيَ الصَّيَّادُ فَجْأَةً وَيَقْبِضَ عَلَيَّ، وانْصَرَفَتْ، وأَخَذَ كُلُّ حَيَوانٍ يَجِدُ عُذْرَاً لَهُ حَتَّى تَرَكُوهُ جَمِيْعَاً .

كَانَ أَحَدُ الطُّيُورِ يَقِفُ عَلَى شَجَرةٍ قَرِيْبَةٍ، فَشَاهَدَ مَا حَصَلَ، وَمِنْ حُسْنِ حَظِّ الطَّاوُوسِ أَنَّ هَذا الطَّائِرَ كَانَ صَدِيْقَاً لِحَيَوانَاتِ المَزْرَعَةِ فَأَسْرَعَ وَأَخْبَرهُمْ بِأَمْرِ الطَّاوُوس .

انْطَلَقَتْ حَيَوَانَاتُ المَزْرَعَةِ بِسُرْعَةٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الحُفْرَةِ، وَقَامُوا بِمُسَاعَدَةِ الطَّاوُوسِ عَلَى الخُرُوجِ مِنْهَا .

نَظَرَ الطَّاوُوسُ إِلَى أَصْدِقَائِهِ نَظْرَةً كُلُّهَا أَسَفٌ وَنَدَمٌ وَقَالَ لَهُمْ: شُكْراً لَكُمْ، ولكن أَيُعْقَلُ أَنْ تُنْقِذُونِي بَعْدَ الَّذِي فَعَلْتُهُ مَعَكُمْ؟.

فَقالَتْ لَهُ الدَّجاجَةُ: نَحْنُ أَصْدِقاؤُكَ وَنُحِبُّكَ ولا يُمْكِنُ أَنْ نَتَخَلَّى عَنْكَ أَبَداً. فَشَكَرَهُمُ الطَّاوُوسُ كَثِيراً. وهُنا اقْتَرَبَتْ حَيَوانَاتُ الغَابَةِ وقَالُوا للطَّاوُوسِ: كُنَّا نُرِيْدُ أَنْ نُساعِدَكَ. ولَكِنَّا كُنَّا مَشْغُولِيْنَ وَنَخافُ أَنْ يَأْتِيَ الصَّيَّادُ فَجْأَةً وَيُمْسِكَ بِنا .

فَقالَتِ الغَزالَةُ: اُنْظُروا إِلَى رِيشِ الطَّاوُوسِ، وبَدَأَتْ تَضْحَكُ بِشِدَّةٍ. نَظَرَ الطَّاوُوسُ إِلَى رِيْشِهِ فَرآهُ قَدْ تَكَسَّرَ نَتِيْجَةَ سُقُوطِهِ فِي الحُفْرَةِ. فأَخَذَ يَبْكِي بِمَرارَةٍ. أَمَّا حَيواناتُ الغابَةِ فَانْفَجَرَتْ ضَحِكاً عَلى مَنْظَرِ الطَّاوُوسِ. وانْصَرفَ كُلٌّ إِلَى مَأْواهُ وَهُوَ يَكادُ يُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ .

قَالَ الحِصَانُ لِلطَّاوُوسِ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالى قَدْ أَعْطَاكَ نِعْمَةَ الجَمالِ فَتَكبَّرْتَ ومَلأَكَ الغُرورُ، فَأَخَذَ اللّٰهُ تَعالى هذِهِ النِّعْمَةَ مِنْكَ وَلكِنْ إِنْ عُدْتَ إِلَى رُشْدِكَ فإِنَّ اللّٰهَ تَعالى سَيُبْدِلُكَ رِيْشاً أَجْمَلَ مِنَ الَّذِي فَقَدْتَهُ. فَأَخْفَضَ الطَّاوُوسُ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يُلامِسُ الأَرْضَ، فقالَ لَهُ الحِصَانُ: اِرْفَعْ رَأْسَكَ أَيُّها الطَّاوُوسُ وَقِفْ بِاعْتِزَازٍ، فَقَالَ الطَّاوُوسُ: اعْتِزَازٌ بِمَاذَا ؟!.

فَأَجابَهُ الحِصانُ: اعْتِزازاً بِأَدَبِكَ وَأَخْلاقِكَ ؛ فَلَيْسَ الجَمالُ وَحْدَهُ مَا يُزَيِّنُنَا. فَقَالَ الحِمارُ: هَيَّا نَعُدْ إِلَى المَزْرَعَةِ فَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَيْكَ وَلا يُمْكِنُنَا الاسْتِغْنَاء عَنْكَ.

اِنْطَلَقَ الطَّاوُوسُ مَعَ أَصْدِقائِهِ عائِداً إِلَى المَزْرَعَةِ وَقَدْ أَيْقَنَ أَنَّ الغُرُورَ يَضُرُّ صَاحِبَهُ وَلا يَنْفَعُهُ، وَأَنَّ الصَّدِيْقَ الحَقِيْقِيَّ هُوَ الَّذي يَقِفُ إِلَى جَانِبِكَ أَيَّاً كَانَتْ ظُروفُكَ.

لا تنسوني و المؤلف
من صالح دعائكم

hard_equation

^_^

hard_equation

ابن القيم
٢٤٤٧٢٥٥ ٢٢٢٨١٩٢ جمهورية مصر العربية - الجيزة - شارع عبد العزيز فهمي